الأنباء
الاثنين 14 يناير 2013

آباء وأمهات يواجهون عقوق الأبناء: قضينا ربيع العمر في الكد والتعب وجنينا الوحدة والجحود في الخريف

الزمان وماذا يخبئ لنا؟، سؤال يطرحه كل انسان على نفسه مرارا وتكرارا وربما لا يجد له جوابا ودائما يقول الاتكال على الله عز وجل فهو لا يترك أحدا وتمر السنين ونحن نعمل ونكافح ونكد ونضحي بكل شيء من أجل فلذات الأكباد ونقول اللهم ارزقنا حسن الخاتمة وارزقنا الولد الصالح الذي سيعمل بقول عز وجل: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أوف ولا تنهرهما).

ولكن البعض تتساقط أوراق سنين عمره ويصل الى خريف العمر ولا ينتظر ممن تعب عليهم في ربيع عمره سوى التقاط أوراق السنين المتساقطة برأفة وحنان ويفاجأ بان الشيطان سكن نفوسهم ودفعهم لجحود لمن أفنى أجمل سنين حياته لأجلهم ولم يحصد سوى تساقط أوراق السنين منفردا لا أحدا يحنو عليه او يقبّل جبينه الذي زرعت السنوات فيه تجاعيد العمر، لكن بفضل الله اننا في دولة لا تترك احدا يواجه الأيام منفردا، وعملت على توفير علي ما يساعد المسن في آخر خريف عمره، حيث وفرت السكن وجميع أشكال الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية وكانت من أوائل الدول التي وضعت قانونا خاصا في رعاية المسنين يكفل الرعاية ويوفر العقاب لكل عاق بوالديه.

وأصبحت دار رعاية المسنين تضم عشرات النزلاء مما لا يوجد لهم معين في الحياة، هؤلاء تختلف قصصهم فهناك من أفنت حياتها وهي طبيبة تداوي الجروح وتبلسم الألم وسرقها الزمان دون ان تدري ولم يكتب لها الزواج واستعاضت عن الأمومة بأبناء الأشقاء، ايمانا منها انهم سندها في خريف العمر لكن الحساب اختلف وردوا الإحسان والمعروف بالإساءة لا فرق ان كانت عن قصد او غير قصد لكن وجدت نفسها وحيدة في رعاية المسنين ضمن مجموعة من المسنات يقضون أيامهم بانتظار أحد يقول لهم قولا جميلا من الأهل والأصحاب والانتظار يطول ولا أحد يسأل ولم تفقد الأمل تجد العذر لهم في مشاغل الحياة ودائما تقول غدا يأتون لزيارتي وتعيش على هذا الأمل. وتردد دائما أهلي هنا المشرفون والمسؤولون لكن يا رب أموت بين أحبابي، وأخرى لديها خمس أبناء تخلوا عنها منذ سنوات طويلة ويوميا ترتدي أجمل ما لديها من ملابس وتقول أولادي سيحضرون اليوم ليأخذوني الى منزلي أكيد لن يدعوني أموت هنا وتمضي الأيام وهي تنتظر ولا من يجيب على اتصالات المسؤولين ليحضروا على الأقل في زيارة وتعيش على أمل اللقاء حتى في إحدى زيارات لإحدى المجموعات التطوعية كل شخص يشابه أحد أبنائها غمرته بكل حب وهي تردد ولدي الغالي، والمتطوع منذ ذلك اليوم لم ينقطع عن زيارتها اطلاقا.

وأخرى لم تتزوج ولا يوجد لها في الحياة سوى أخ واحد وأيضا لم يتزوج جمعتهما دار رعاية المسنين ولكن كلا في قسم يلتقيان في الأعياد والمناسبات، وآخر رغم انه قضى حياته يعمل في مركز مهم وخدم الكثير في ربيع عمره الا انه فضل قضاء خريف العمر منفردا اختار غرفة منفردة لقضاء آخر أيام العمر يستقبل الضيوف الغرباء لكن احدا من الأقرباء وأصحاب الشباب يتذكره ويردد خلاص أيامنا معدودة في هدوء لا أريد أحدا، وآخر يجلس في الديوانية كل يوم من الصباح حتى المساء ينتظر احدا من الماضي الجميل يزوره لكن انتظاره يطول ولا مجيب للانتظار، انها الحياة التي تظلم أناسا لكن الله يعوض عليهم بمن هم أحن عليهم من الأولاد والبنات انهم الاخوان العاملون الذين أصبحوا عوائل لهؤلاء يبسلمون الجراح ويرعونهم في آخر أيام العمر كما يقول احد النزلاء الذي يردد باستمرار هؤلاء هم أبنائي لا أحتاج أحدا بفضل اهتمامهم.

هذا غيض من فيض من قصص نزلاء دور رعاية المسنين، نتمنى من الله عز وجل ان يرزقنا نعمة البر بالوالدين ويرزقنا بهم الجنة التي تحت أقدام أمهاتنا وآبائنا.

● بشرى شعبان

دعاة وإعلاميون أوضحوا كيفية الإحسان إليهما وما ينتج عن عقوقهما من إغضاب لله

بر الوالدين.. من رضا الرب

مكانة الام مقدسة ومكانة الاب عظيمة، فهل أنت بار لهما؟ هل تنظر اليهما بغير نظرة الرحمة والمحبة والاحترام؟ الآيات الكريمة في كتاب الله كثيرة وجميعها تشدد على ضرورة نيل رضا الوالدين وطاعتهما ومصاحبتهما في الدنيا معروفا، وعلى الرغم من وضوح تعاليم الشريعة الا ان ما يحدث في الواقع للاسف يبعد البعض عن هذه التعاليم، فما عقوبة العاق بوالديه وما فضل بر الوالدين؟

الرزق الوفير

الداعية الاسلامي احمد القطان يؤكد ان لبر الوالدين عظيم الفضل في نيل الانسان الرضا والرزق والبركة والمحبة، فالبر من خير الاعمال وافضلها، قال ابن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ اي العمل افضل؟ او في رواية: اي العمل احب الى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم اي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم اي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، ويقول النبي ﷺ ان خير التابعين رجل يقال له اويس، وله والدة وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم»، ويقول ﷺ: العبد المطيع لوالديه والمطيع لرب العالمين في اعلى عليين.

فريضة

ونبّه الداعية القطان الى ان البر بالوالدين والاحسان اليهما ليس تفضلا من الابناء على الآباء، بل هو فريضة على الابناء وعكسه، والعقوق رذيلة تجلب لمن يقترفها غضب الله وعقابه، وان البر يعود على الابناء بالبركة في الرزق والعمر، وهذه البركة تحيط بالولد فتجعله موفور الرزق والعافية، وذلك مصداقا لحديث رسول الله ﷺ: «من سره ان يمد له في عمره ويزداد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه»، ويؤيد ذلك المعنى حديث آخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه حيث يقول رسول الله ﷺ: «من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره»، وفي حديث آخر: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد العمر الا البر».

العقوق

ويضيف موضحا رذيلة العقوق فيقول: العقوق نقيض البر، وهو يعني اغضاب الوالدين والخروج على طاعتهما واهمال حقوقهما وتركهما تهوينا لشأنهما والرد عليهما بما يغضبهما والنظر اليهما بحدة وازدراء لهما والتأفف والتضجر منهما، كل هذه السلوكيات الشاذة من الابناء نهى عنها الاسلام وحذر منها.

جزاء البار

وبيّن الداعية القطان جزاء البار بوالديه هو «الجنة»، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «دخلت الجنة فسمعت قراءة فقالت: من هذا؟ فقيل: حارث بن النعمان، فقال ﷺ كذلك البر»، وكان معروفا ببره لامه.

وسأل رجل الصحابي الجليل ابا الدرداء ان أبي لم يزل بي حتى زوجني وانه الآن يأمرني بطلاقها، فهل من البر به الاستجابة له؟ فقال ابو الدرداء للرجل: ما انا بالذي آمرك ان تعق والديك، ولا بالذي آمرك بأن تطلق امرأتك غير انك ان شئت حدثتك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ على ذلك الباب ان شئت او دع»، والباب الاوسط كما قال العلماء هو خير أبواب الجنة يفتح خصيصا لبر الوالدين، وعلمنا النبي ﷺ ان البر تكفير عن الاثم، فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: أذنبت ذنبا عظيما، فهل من توبة؟ فقال: هل لك من ام؟ وفي رواية: لك والدان؟، قال: لا، قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها.

وأكد على ان البر بالوالدين واجب حتى ولو كانا على غير الدين، فقد كان الصحابي ابو هريرة رضي الله عنه حريصا على ان تدخل امه في الاسلام وكان يدعو الله سبحانه وتعالى ان يشرح صدرها للاسلام، فدعاها يوما الى الاسلام فغضبت، وقالت كلاما يسيء الى الرسول ﷺ، فأسرع ابو هريرة رضي الله عنه الى الرسول ﷺ وهو يبكي، فقال: يا رسول الله، اني كنت ادعو امي الى الاسلام فلا تستجيب لي واني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما اكره، فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة، فقال ﷺ: اللهم اهد ام ابي هريرة، فخرج مستبشرا بدعوة الرسول، وذهب الى امه فوجد باب البيت مغلقا وسمع صوت ماء يصب، فقد كانت امه تغتسل، فلما سمعت امه صوت قدميه قالت: مكانك يا ابا هريرة، ثم لبست ثيابها وفتحت الباب وقالت: يا ابا هريرة، اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله، ففرح ابو هريرة رضي الله عنه باسلام امه فرحا كثيرا وذهب الى النبي ﷺ واخبره بالامر، فحمد الله وقال خيرا.

أوصاف البر

ويحدد لنا الداعية يوسف السويلم أوصاف بر الوالدين المطلوب شرعا فيقول: أوصاف البر أدب وخلق وقلب رحيم، فالبر الذي أمرنا به يتمثل في اتباع سلوكيات ظاهرة تنبئ عن عقيدة باطنة جماعها حسن الخلق ولين الجانب والرحمة بهما وهذا ما تبينه الآية الكريمة إذ يقول الله تعالى: (وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) وقل لهما امر بالمقولة الحانية فلا يرفع عليهما صوتا ولا يتسخط عليهما ولا يحتد ولا يتفوه بما يسبب لهما ما يجرحهما ومن ذلك الالتزام بالآداب الاسلامية ويعلمنا ﷺ جانبا من كيفية التأدب في التعامل مع الوالدين، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: «أتى رجل النبي ﷺ ومعه شيخ فقال: من هذا الذي معك؟ قال: أبي. قال: لا تمش أمامه، ولا تقعد قبله ولا تدعه باسمه».

ومن البر بالوالدين الانكسار لهما (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فعلى الولد ان ينظر إليهما بعين الرحمة، وبر الوالدين لا يقتصر على ما يقدم لهما في حياتهما من صور العطاء والإحسان والرحمة، بل ينبغي ان يتواصل هذا البر حتى بعد مماتهما يقول الله تعالى: (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) فالدعوة لهما بعد مماتهما بر، والصدقة باسمهما بر، والإحسان الى من كان مقربا إليهما بر وصلة رحم كل اقاربهما ايضا بر بهما وإحسان لهما.

آداب التعامل

ويبين الإعلامي والمربي مدير لجنة النشء الإسلامي في جمعية الإصلاح الاجتماعي سليمان الرومي بعض الآداب التي يجب ان يراعيها المسلم في التعامل مع والديه، فقال: لا تمد يديك للطعام قبلهما، وأن تستأذن قبل الدخول عليهما، وابدأ بالسلام وقبل رأسيهما، وحافظ على سمعتهما، وتجنب لومهما، وافهم طبيعتهما وعاملهما بذلك المقتضى، وأكثر الدعاء والاستغفار لهما في الحياة وبعد الممات ولتكن طاعتهما بالمعروف والإحسان إليهما واخفض الجناح لهما، وساعدهما فيما يقومان به من عمل وتلبية ندائهما بسرعة، والتوسعة لهما في المجلس، والجلوس امامهما بأدب واحترام والبعد عن ازعاجهما وتجنب الشجار وإثارة الجدل بحضرة احدهما او كليهما.

وصايا

وعن الطرق المعينة على بر الوالدين اوصى الرومي بالاستعانة بالله عزّ وجلّ وأن يدعو الإنسان ربه بأن يرزقه بر والديه، فإن البر رزق، والرزق نعمة والنعمة تستوجب الشكر، كما يجب استحضار فضائل البر والأجر العظيم الذي أعده الله في الجنة للبار بوالديه واستحضار عواقب عقوق الوالدين في الدنيا والآخرة، وقراءة سير البارين بوالديهم.

تحذير

وحذر الرومي من عقوق بعض الأبناء سواء كان ذلك بالزجر او التعدي عليهما او الاهمال لهما او عدم الاصغاء لحديثهما، والشح عليهما والمنة بالإنفاق عليهما، او رفع الصوت او تمني وفاة احدهما، او الدعاء عليهما بسوء او التسبب في حزنهما بالقول او بالفعل او التأفف من اوامرهما، وحذار ان تظهر ذلك في حديثك لهما او العبوس في وجه احدهما وتقطيب الجبين أمامهما والنظر إليهما بغضب.

بر الأم

قال الله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) النساء 36. وقال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) الإسراء 23.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك» رواه البخاري ومسلم. وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال رسول الله ﷺ: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما».

وقال ﷺ «رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال: «لا تشرك بالله شيئا، وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك».

● ليلى الشافعي

أحمد القطان

يوسف السويلم

سليمان الرومي

القطان: البر بالوالدين والإحسان إليهما ليس تفضلاً من الأبناء بل فريضة والعقوق يجلب غضب الله وعقابه

السويلم: يتواصل بر الوالدين بعد مماتهما بالدعوة لهما والصدقة باسمهما والإحسان إلى من كان مقرباً إليهما بر وصلة رحم

الرومي: البر رزق والرزق نعمة والنعمة تستوجب الشكر فليدع كل إنسان بأن يرزقه الله بر والديه

وصايا الكتاب والسنة ببر الوالدين

قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا).

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا).

(ووصينا الإنسان بوالديه أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير).

(وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا).

(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن).

إلا عقوق الوالدين

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لي؟ فقال رسول الله: من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه.

قال النبي ﷺ «رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد معه فقال النبي ﷺ: أحي والداك؟ قال نعم قال ففيهما فجاهد.

وقال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله وعقوق الوالدين».

وقال ﷺ: «لعن الله العاق والديه».

وقال ﷺ «رأيت ليلة اسري بي اقواما في النار معلقين في جذوع من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم في الدنيا».

شباب وشابات: العمر لا يكفي لشكر جميل الوالدين

فواز النبهان

علي السلمان

شيماء البلوشي

سارة السندان

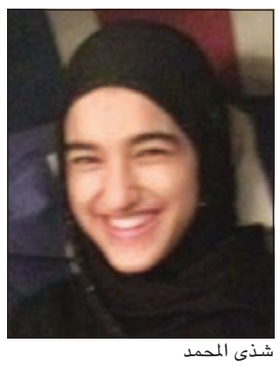
شذى المحمد

بر الوالدين من أهم الطاعات التي حثنا عليها ديننا الإسلامي الحنيف نظرا لقيمة الآباء والأمهات ودورهم في تربية أبنائهم حيث افنوا زهرة شبابهم في تعليمهم وتربيتهم والسهر على راحتهم ولكن في الآونة الأخيرة ظهرت بعض الظواهر السلبية من عقوق الوالدين وعدم رد الجميل لهم بل البحث عن دار للمسنين من اجل استقبال الآباء والأمهات بعدما افنوا أعمارهم في رعاية أبنائهم.

«الأنباء» التقت عددا من الشباب والشابات لمعرفة آرائهم حول الموضوع وكيفية برهم بوالديهم وكانت لنا هذه اللقاءات.

في البداية، قال فواز النبهان: الأب والأم هما سبب وجود الأبناء في هذه الدنيا وقد أوصانا الله ببر الوالدين والآيات كثيرة على ذلك ومنها (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا).

واستغرب النبهان من قصص عقوق الوالدين التي زادت في الآونة الأخيرة، مؤكدا ان مهما انشغل الإنسان بأمور الدنيا يجب ألا ينسى والديه بل وعليه واجب كبير في تدليلهم وتوفير سبل الراحة لهم.

موضحا انه بين الحين والآخر يحرص على تقديم الهدايا لوالديه لإسعادهم والتواجد معهم لاسيما في المناسبات كالأعياد وغيرها من اجل إدخال البهجة والفرح في نفوسهم.

من ناحيته، أكد علي السلمان انه لو عاش عمره يشكر والديه على ما قدموه له خلال سنوات العمر لفنى العمر ولم يتمكن من رد جميلهم.

وقال السلمان: أمي وأبي هم أغلى الناس على قلبي، هم من سخروا حياتهم لخدمتي وراحتي وهم من عملوا طيلة حياتهم من اجل توفير مستقبل أفضل لي، مؤكدا حرصه الدائم على عدم إغضابهم وانه إذا قام بتصرف غير لائق فلا يتردد في تقديم الاعتذار لهما، مشيرا إلى انه حريص على إسعاد والديها بشتى الطرق ومنها تفوقه في دراسته من اجل ان يشعروا بحصاد ما زرعوه طيلة حياتهم كما انه حريص على التواجد بقدر الإمكان مع والديه في المنزل والأكل معهم على طاولة الطعام والتحدث معهم في أمور الدين والدنيا.

وأضاف والآيات القرآنية التي تدعونا إلى بر الوالدين كثيرة ومنها على سبيل المثال (وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا).

وحث السلمان جميع الأبناء على البر بوالديهما فدعواتهم لهما ستكون سببا في دخولهما جنات النعيم.

سارة بوزبر ووالدتها

من ناحيتها، أوضحت شيماء البلوشي ان وجود الآباء والأمهات هو أساس الحياة سائلة الله عز وجل ان يطيل في عمر والدها ووالدتها ويرزقها برهم، لافتة الى انها تحرص دوما على إرضاء والديها وإسعادهما بعدة طرق من بينها حرصها الدائم على النجاح في حياتها.

وأعربت البلوشي عن استيائها من إهمال بعض الأبناء لوالديهما المسنين وعدم الاهتمام بهما، موضحة ان الوالدين هم من سهروا على راحة أبنائهم في الصغر واقل ما يمكن تقديمه لهم في الكبر هو رد الجميل والاعتناء بهم ومحاولة إسعادهم بشتى الطرق وإشراكهم في الأحاديث المختلفة وعدم رفض آرائهم وتجنبها لا لشيء إلا حجة اختلاف الأجيال.

وتقول سارة السندان: لا تعني الحياة شيئا ولا قيمة لها دون أبي وأمي، موضحة ان بر الوالدين هو سبب البركة في الحياة والرزق والمعيشة والصحة.

وتابعت: وكما يقولون فان اغلب الناجحين نجحوا بتوفيق من الله عز وجل أولا ثم ببركة برهم بوالديهم ودعاء الوالدين لهم، وبالنسبة لي فيومي يبدأ بقبلة على رأس والدي ووالدتي ودعائهم لي فهما أساس البيت وسر نجاحي ووجودي بعد الله عز وجل

وأكدت السندان ان رضا الله من رضا الوالدين، موضحة انها تحرص دوما على إسعاد والديها ومنذ فترة قريبة قامت بتحضير مفاجأة لهما بمساعدة أخواتها حيث قاموا بتقديم كيكة وزهور وهدايا قيمة لوالدها ووالدتها وقاموا بعمل فيديو مصور لمراحل حياتهم منذ زواجهم وحتى الآن.

وتابعت: وقد سعدوا كثيرا بهذه المفاجأة ولا أخفيكم سرا ان سعادتهما بأننا تذكرناهم كانت أكثر من سعادتهما بالهدايا العينية، فالوالدان لا يريدون إلا ان نكون دوما متفوقين وناجحين.

وتقول هيا بورسلي: أبي وأمي هم أغلى الناس على قلبي ومن ليس له خير في والديه فليس له خير في أي شيء، مستذكرة ما قام به والداها طيلة سنوات حياتها من تعب وجد من اجل إسعادها وراحتها وتلبية كل احتياجاتها قائلة: اسأل الله عز وجل ان يطيل في اعمارهما ويجعلهما دوما ذخرا لنا.

وتابعت بورسلي قائلة: لقد حرصت طيلة سنوات دراستي بالجامعة على ان أكون متفوقة من اجل ان ارفع رأس والدي وأسعدهما بهذا التفوق وكللت ذلك النجاح بالتخرج في الجامعة وكان يوما سعيدا جدا لهما وأيضا سعدوا كثيرا عندما ذهبت لأداء مناسك الحج.

من جانبها اكدت شذى المحمد ان بر الوالدين من أفضل الأعمال إلى الله قائلة «عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله»، فأخبر رسول الله ﷺ أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام.

وقالت شذى: أذكر موقفا حدث لي في إحدى الإجازات كنت قد خرجت من البيت برفقة صديقتي وكانت أمي في ذاك الوقت مشغولة جدا ومضغوطة من العمل فقررت أن أدخل البسمة عليها، فاشتريت لها ورودا من نوعها المفضل وفاجأتها بها وكانت في قمة السعادة، مشددة على جميع الابناء بالحرص على اسعاد والديهم وتذكرهم دوما في كافة المناسبات والمواقف فمهما قدموا من اجل اباءهم وامهاتهم فلن يوفوهم حقهم.

اما سارة بوزبر فبدأت حديثها قائلة: قال رسول الله ﷺ «من أرضى والديه فقد ارضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله» مؤكدة ان رضا الوالدين من رضا رب العالمين وبر الوالدين له فضل عظيم واجر كبير عند الله عز وجل، فان برهم من منزلة المجاهدين ومن يريد الجنة فإنها تحت قدمي والدته، وبر الوالدين له اثر كبير في حياتنا فلولا دعواتهما لما تفوقنا في حياتنا فهم النور المشع نحو طريق الهداية.

وأضافت: امي ثم امي ثم امي، فوالدتي لها فضل كبير بحياتي، فقد حملتني في احشائها تسعة اشهر وفرشت طريقي بالورود وحفرت في الصخر من اجل ونزفت الدموع لترويني وأشعلت انامل لي لكي تضيء طريقي وساعدتني على الوقوف عند التعثر وزرعت الأمل في قلبي ورسمت على وجهي ابتسامة فوجود امي بقربي هو املي وطموحي الوحيد، مؤكدة ان وجودها ليست له قيمة من دون امها ولا حياة بعدها.

واردفت بوزبر قائلة: لحظة تخرجي في الجامعة كانت اكبر فرحة لوالدي، وما اود ان اقوله ان كل انسان يخطئ وخير الخطائين التوابون فاذا اخطأت في حقك بيوم من الايام يا امي فأرجو ان تسامحيني.

أما اريج راشد فتقول إنها تعلمت البر من والديها حيث كانت تراهما كيف يعاملان جديها وكبار السن في العائلة على مرور سنوات عمرها وكانت كالاسفنجة اكتسبت منهما خصالا كثيرة وامورا كثيرا تساعد على البر بالوالدين منها: التعود على مخاطبة الوالدين بألفاظ الاحترام، والا انظر مباشرة في عينهيما خاصة عند الغضب، وعدم المشي امام احدهما، بل بجواره او خلفه من باب الادب وحذف كلمة (أف) من معجمي ورأسي لأنها معصية للوالدين، واثناء مخاطبتهما اخفض صوتي ولا اقاطعهما واستمع جيدا حتى ينتهي كلامهما واذا احتجت الى النداء على احد والداي فلا ارفع صوتي، وألقي السلام اذا دخلت البيت او الغرفة عليهما واقبلهما على رأسيهما، وعند الاكل يستحيل ان ابدأ بالطعام قبلهما.واضافت: اذا نادى احد الوالدين علي اسارع بالتلبية برضى نفسي وان كنت مشغولة وادعو الله لوالدي خاصة في الصلاة، وأظهر التودد لهما واعبر عن ذلك لهما وأحاول ادخال السرور عليهما بكل ما يحبانه، كما تعلمت منهما الا أكثر الطلب منهما واكثر من شكرهما على ما قاما ويقومان به لاجلي، واذا مرض احدهما ألازمه ما استطعت وأقم على خدمه ومتابعة علاجه واحرص على راحته والدعاء له بالشفاء، واكثر من الدعاء لهما لانهما بركتي في الدنيا والاخرة.

● آلاء خليفة

الحويلة: 12 طريقة لبر الوالدين

قالت استاذة علم النفس بجامعة الكويت د.امثال الحويلة: من أعظم نعم الله وفضله أن يعيش الإنسان في كنف والدين يعتنيان به إلى أن يكبر، يشقيان ليرتاح، ويوفران له العيش الكريم، ويشب معتمدا على ذاته وقد تعلم على أيديهما كيف ينخرط في الحياة ويسعى في الأرض كفرد مسؤول يؤدي دوره في هذا المجتمع.

قد أنفقا حياتهما من أجل أبنائهما إلى أن يبلغا من العمر عتيا، ويحين دور الأبناء بعد ذلك ليوفوا آبائهم ويبروهم بأي وسيلة كانت، فوسائل البر عديدة ومتنوعة يطرقها الكبير والصغير، الغني والفقير، لا تنحصر في أمر واحد إنما تتعدد.. ونذكر منها:

مخاطبتهم بأدب واحترام، وعدم رفع الصوت عليهم، ألا تمشي أمامهم، بل بجانبهم أو خلفهم.. فهذا من الأدب والحب لهما، عند الأكل معهم لا تبدأ قبلهم إلا إذا أذنا لك، تخصيص بعض الوقت لهم للجلوس معهم والتحدث إليهم.. فهذا من الاهتمام الذي يبحثون عنه، تصدق عنهم ولو بالقليل، وأنوِ أجره لهم، فاجئهم بهدية، بأشياء يحبونها، حين تذهب للسوق لا تنس نصيبهم ولو بشيء بسيط، الدعوة لهم وتحديدا في الصلاة، اظهر التودد إليهم، وعبر عن حبك لهم وحاول إدخال السرور عليهم، إذا مرض أحدهم فلازمه ما استطعت، وقم على خدمته ومتابعة علاجه، واحرص على راحته والدعاء له بالشفاء، احفظ أسرارهم ولا تنقلها لأحد، وإذا سمعت عنهما كلاما يكرهونه فرده ولا تخبرهما به حتى لا تضيق نفوسهم، الإصغاء إليهم، والبعد عن عنادهم، وإكرام صديقهم في حياتهم وبعد موتهم، تفهم حاجاتهم، وكبر سنهم وعدم الجدال معهم.. بل حاول بأدب أن تبين لهم الصواب، تلطف بهم، ولا تعبس في وجوههم عند الغضب وتحد النظر، ساعدهم في قضاء حوائجهم.

وأردفت الحويلة قائلة: أبواب البر كثيرة، والوالدين هم من لهم الفضل بعد الله في وجود الأبناء، فقد بذلوا كل ما بوسعهم لتربيتهم وقضوا الليالي الطوال من أجل راحتهم، وسخروا كل إمكاناتهم من أجل ينشئوا أبناءهم نشأة سليمة، ليعدوا جيلا صالحا أساسه الأخلاق الفاضلة.

هل تؤثر المشاكل العائلية والرغبة في الاستقلالية على بر الوالدين؟

رغم الإجماع على قيمة وأهمية بر الوالدين لعظم دورهما في حياة كل إنسان وتضحياتهما التي لا حصر لها، فإن أحيانا ما تكون هناك بعض الظروف أو المواقف التي تعكر صفو الامور بين الآباء والأبناء، فيحدث الخلاف في الرأي أو تحدث بعض المشكلات الاجتماعية، وما ينتج عن ذلك من تباعد وجفاء فهل يكون لذلك اثر على بر الوالدين ومحاولة ارضائهما والسهر على راحتهما؟ وما النتائج التي يمكن أن توصل إليها مثل هذه المواقف من الخلاف والجفاء.

نتعرف من خلال السطور التالية على بعض النماذج التي توضح ما يحدث في ظروف يعتبرها البعض استثنائية عند حدوث خلاف او في بعض مراحل المراهقة ورغبة الشباب والشابات في الظهور بمظهر استقلالي في الرأي والتصرف.

في البداية، تقول بدور محمد «اواجه مشكلة تجعلني أتشتت عن دراستي وحتى طموحي كشابة وهي أن أبي وأمي على خلاف والمشكلة تكمن في أن أبي رجل عصبي وفي الوقت نفسه طيب القلب، ولكن ما نفع الطيبة مع العصبية، فأنا أخاف حتى أن أحاوره أو أتكلم عن رأيي بشيء محدد.

وكان هذا الشيء في البداية يقلقني ويبعدني عنه ولكن مع مواجهتي لعدة مشاكل في دراستي وخصوصا عندما عمل المستحيل ليوفر لي اقساط الجامعة فقط لانه يعلم ان العلم مهم بالنسبة لي، وجدت تلك العصبية تحولت لشيء جميل من العطاء واعطانا درسا عن البر بالوالدين لذا بدأت اقرأ عن اهمية هذا البر ومن يومها تعلمت ان بر الوالدين يكون بطاعتهما واحترامهما وتوقيرهما، والدعاء لهما، وخفض الصوت عندهما، والبشاشة في وجوههما، وخفض الجناح لهما، وترك التأفف والتضجر عندهما، والسعي في خدمتهما، وتحقيق رغباتهما، ومشاورتهما، والاصغاء الى حديثهما، وترك المعاندة لهما، وايضا وجدت بعد ان تخرجت وعملت أنه من البر تقديم الهدايا لهما، وشكرهما على تربيتك والإحسان اليك صغيرا وكبيرا، وان تسعى في تقليل الخلاف الواقع بينهما، وذلك بالنصح والتذكير قدر الاستطاعة، والاعتذار للمظلوم منهما، وتطييب خاطره وترضيته بالقول والفعل.

أما محمد الطاهر فيقول «لم أشعر بأهمية الوالدين الا عندما سافرت للدراسة في الخارج، كنت دائما ما اتضايق من كثر اهتمامهما بي وسؤالي «هل أكلت هل درست، هل شبعت» وغيرها من اسئلة باتت مزعجة لي وأكرهها مع الوقت.

ولكن حين وطئت رجلي ارض الغربة بعيدا عنهما قدرت هذه الاسئلة وبت اتمنى لو أنهما يجلسان معي كل يسألاني ويزعجان هكذا، وتعلمت عدة امور مهمة عن برهما وقت رجوعي من الغربة ساطبقها وأنا في غاية السرور منها ان اطعهما دائما واطلب دعاءهما ورضاهما، ولا اتأخر عن تلبية ندائهما وإجابتهما فورا وامتثال أمرهما مهما كنت أفعل، واحرص على راحتهما ورضاهما فأبتسم دائما في وجوههما، وانتقي من كلامي ما يسرهما فلا اغلظ بالقول ولا ارفع صوتي امامهما، واقف امام والدي بأدب واحترام، ولا أتقدم عليهما في السير وأقبل أيديهما واطلب الرضا والدعاء منهما، واتجنب الاساءة اليهما واغضابهما فدعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر، وانهض لهما احتراما عندما يحضران للمنزل، واشاورهما في كل أموري وأعمالي ولا اقاطعهما اثناء كلامهما، وان اعمل ما يسرهما من غير ان يأمراني به، والا اكذب عليهما، والا اطلب منهما اعمالا تتعبها.

من جهة أخرى، علي سامر يقول «مررت بمرحلة المراهقة ولم الحظ اني اكلم والدي بطريقة مستفزة ولا اسمع كلام امي ومع ذلك فهما يدللاني ويعطفان علي وكأني اقدم لهما الغالي والنفيس، وفي يوم كنت في زيارة لاحد اقربائي واذا بولدهم يعمل كخادم في المنزل ويلقى الضرب من ابيه والصراخ من أمه على كل كبيرة وصغيرة.

كان هذا المشهد أكبر درس لي في التاريخ لاشعر بقيمة والدي كيف انني لا اقدر عطفهما وطيبتهما خصوصا انهما لم يمر اي وقت ورفعا صوتهما او ضرباني او جعلاني اعمل في المنزل وانما العكس تماما، شعرت اني اناني ولا استحق هذه المعاملة منهما ومن وقتها والحمد لله وانا اعمل المستحيل لابرهما واتمنى لو استطيع ان اقدم اكثر لهما في الكبر (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما).

أما الان فهما اجمل صحبة لي واعظم صحبة، فهي صحبة يرضي بها الإنسان ربه ويرجو بها حسن الثواب في الآخرة، من خلال هذه الصحبة أرد الجميل لوالدي ولو بقدر قليل.

همام هيثم يقول: تهورت في دراستي وعاندت أوامر والدي بعدم الدراسة والخروج المستمر ومع ان امي كانت تغطي على افعالي غير السليمة الا انها كانت من داخلها تتمنى لو انجح واكمل دراستي. حطمت كل آمالهما العظيمة وسافرت للعمل في بلد آخر باحثا عن فرصة لاثبت لهم ان الدراسة ليست هي كل شيء مطلوب بالدنيا، بعد ان جلست مع الجدران وحدي تذكرت كم كنت عاقا مع ابي وكم ظلمت امي بعدم رسم البسمة على شفتيها وانما دموعها التي تتساقط كل يوم، اتخالف فيه مع والدي جعلتني ابكي كل يوم كيف لم اسمع كلامهما وكيف لم اكن ابنا بارا بهما.

ذكرياتهما جعلتني اعمل بجد واجتهاد فقط لاثبت انني ناجح بشيء واحد ولأجمع المال واسعدهما وكل يوم ادعو الله ان استطيع ان اعولهما في كبرهما وان اعوضهما عما مضى من عذاب وألم.

في بالي هدفان ادعو الله ان احققهما الاول طاعتهما لأمر الله تعالى كما قال عز وجل (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) فالبر من أعظم القربات والطاعات الى الله تعالى، ويكفي أن تقف على شرف بر الوالدين إذا علمت ان الله عز وجل قد قرن بر الوالدين بتوحيده تعالى وشكره بشكرهما كما قال تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك)، والهدف الثاني الفوز بأجر بر والدي هو الفوز برضا الله تعالى، قال ﷺ «رضا الرب في رضا الوالدين».

● لميس بلال

قضايا اجتماعية

@drjasem
د. جاسم المطوع

10 أفكار لإسعاد والديك

ونحن صغار كنا كثيرا ما ننتقد الوالدين في تصرفاتهما فلما كبرنا اكتشفنا أن ما قاما به هو الصواب. ومن طرائف ما ذكرته لي والدتي أنها لما كانت صغيرة كانت تتضايق من والدتها في بعض التصرفات فكانت والدتي ترد عليها وتقول سأريك ماذا أفعل إذا صرت أما مثلك ثم تضيف أنها لما كبرت وصارت أما فعلت ما كانت تفعله والدتها. فبر الوالدين قيمة عظيمة وعلينا أن نربي أبناءنا منذ نعومة أظفارهم على البر ولهذا ذكرها النبي عيسى عليه السلام وهو بالمهد عندما قال (وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا). وقد جمعت عشر أفكار جميلة وعملية تساعدنا في إضافة البهجة وإسعاد والدينا وهي:

1 ـ الذكريات: أن نتحدث معهما عما كان يضايقنا منهما عندما كنا صغارا ثم نبين لهما أن قرارهما كان صائبا فيسعدان بما ذكرناه لهما.

2 ـ المشاعر: فلو قدما لك عطية فاحرص على أن تعبر عن مشاعر الفرح واستغل الفرصة وبين لهما مدى حاجتك لهذه العطية واستفادتك منها.

3 ـ الهدية: أن تشتري لهما هدية فهي تعبر عن حبك لهما وليس بالضرورة أن تكون غالية وكررها بين فترة وأخرى ولا يحزنك ان قدما هذه الهدية للآخرين فهذه من محبتهما لك.

4 ـ الحديث: أن تتحدث معهما وتزور والديهما أو إخوانهما إن كانوا أحياء وتنقل لهما ما حصل لك معهما لإسعادهما.

5 ـ المشاورة: شاورهما في قراراتك الكبيرة مثل شراء بيت أو سيارة أو سفر وكذلك الصغيرة مثل شراء ثوب أو تحضير وجبة أو شراء هدية لصديق فالمشاورة تشعرهما بأهميتهما.

6 ـ الدعابة: ذكر القصص التي حدثت لك معهما في الطفولة أو مع إخوانك وفيها دعابة ونكتة وطرافة أو أي موقف طريف تذكره لهما.

7 ـ التكنولوجيا: اكتب تغريدة على التويتر من كلامهما أو انشر صورة لوجبة طبختها والدتك أو زرع زرعه والدك واقرأ عليهما تعليقات وتفاعل أصدقائك فإنهما سيسعدان كثيرا بتفاعل الناس معهما.

8 ـ زيارة واستضافة: خصص وقتا لزيارتهما والجلوس معهما أو ادعهما الى غداء أو سفرة وتحمل تكاليف الرحلة فيكونان سعيدين بما تقدمه لهما.

9 ـ الحنان: كن حنونا معهما خاصة اذا كانا كبيرين في السن، واذا تصرفت تصرفا أغضبهما فعجل في طلب رضاهما.

10 ـ الأصدقاء: عرفهما بأصدقائك أو ادع أصدقاءك للجلوس معهما فإن ذلك يسعدهما.

فهذه الافكار العشر نقدمها هدية للقراء حتى يعملوا بها وتزداد البهجة والمحبة في بيوتهم، ولعل من رحمة الله تعالى أن جعل نبينا الكريم ﷺ يتيما وإلا لو كان والداه على قيد الحياة لبرهما برا ربما يصعب على المسلمين العمل به ولهذا فإن مفاهيم البر وردت إلينا في السنة النبوية قولية وليست فعلية حتى ان كل واحد منا يجتهد قدر استطاعته والكل مأجور على ما يعمل من أفكار تضيف البهجة لوالديه. هذا في حال كونهما موجودين معك، أما في حال وفاتهما فيمكنك إضافة البهجة إليهما وإسعادهما وهما في قبريهما كأن تتصدق أو تدعو لهما أو تبر أصدقاءهما أو تعمل لهما عملا خيريا أو وقفا باسميهما أو تزورهما.

فالبر قيمة مستمرة أجرها كبير وأثرها عظيم وأذكر في هذه المناسبة أن رجلا أخذ أمه للعلاج بأميركا ورافقته زوجته لتساعده في رعاية والدته، فلما انتهت العملية الجراحية كثرت الاتصالات الهاتفية للاطمئنان عليها وكانت معهم ممرضة تراقب ما يحدث من خدمة ورعاية وكثرة اتصالات دولية فسألت الابن ما منصب هذه المرأة في بلدكم هل هي وزيرة أم أميرة؟ فرد عليها ابنها: كلا وإنما هي «ربة بيت» فقالت مستغربة ولكن اهتمامكم بها غريب واهتمام الناس بها كثير لافت للنظر فقال لها: هكذا الأم تقدر عندنا وهذا نسميه في ديننا «بر الوالدين» فكان ذلك سببا في دخول الممرضة للإسلام من بوابة «بر الوالدين».

ولأن البر مهم فقد ذكره الله بعد عبادته قائلا (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) ولهذا لما سئل الحسن ﷺ فيمن يصوم التطوع وسأله أبواه أن يفطر، وأجاب بأنه يفطر وله أجران أجر البر وأجر الصيام، فهذه هي قيمة البر ولذلك كتبنا 10 أفكار نسعد بها الوالدين، فلنبادر بعملها من الآن و«بروا آباءكم تبركم أبناؤكم».